رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المجتمع الإسلامي المعاصر
والتحدي الحضاري

بقلم
فضيلة الشيخ
أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

نشر
الدار الأثرية
عمان - الأردن

توزيع
دار الوحيين
لإحياء التراث الإسلامي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المجتمع الإسلامي المعاصر والتحدي الحضاري

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يجوز طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه على أية هيئة أو بأية وسيلة إلا بعد مراجعة المؤلف.

الطبعة الأولى

١٤٢٥ - ٢٠٠٤

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٤٤٥/٩/٢٠٠٤)

٢٦٩,٣

الهلالي ، سليم

المجتمع الإسلامي المعاصر والتحدي الحضاري/ سليم عيد الهلالي ._عمان: الدار الأثرية ، ٢٠٠٤

(٢٩) ص.

ر.إ.: (٢٤٤٥/٩/٢٠٠٤).

الواصفات:/ المجتمع المسلم/ / الإسلام/ / الأسرة/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٤٥٠/٩/٢٠٠٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المجتمع الإسلامي المعاصر والتحدي الحضاري

بقلم
فضيلة الشيخ
أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

توزيع
دار الوحيين لإحياء التراث الإسلامي

نشر
الدار الأثرية

بسم الله الرحمن الرحيم

به ثقتي، وعليه اعتمادي واستنادي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه وعبده، وآله وصحبه ووفده.

أما بعد: فهذه محاضرة ألقيت في فعاليات «**ملتقى العلماء العالمي الثاني**»، والتي أشرفت عليه «**مؤسسة الدعوة الإسلامية**» في مدينة (بتراجايا) العاصمة الجديدة لـ(ماليزيا) والمنعقد (يوم الخميس ١١/ جمادى الأولى / ١٤٢٤ إلى يوم الأحد ١٤/ جمادى الأولى / ١٤٢٤ الموافق ١٠/ ٧/ ٢٠٠٣ م - ١٣/ ٧/ ٢٠٠٣م).

وقد لقيت المحاضرة ترحيباً حاراً وتفاعلاً شديداً من الحضور، فكانت الأولى -بفضل الله ومنته- في فعاليات الملتقى.

ويسرنا أن نقدمها لقرائنا الكرام، سائلين المولى -عز وجل- أن يكتب للشيخ جزيل الأجر وعظيم الثواب على جهوده الدعوية في نشر الإسلام المصفى ، حيث طاف من أجل ذلك معظم دول العالم.

الناشر

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

التحدي الحضاري: قوة مادية، تعمل على تأمين رفاهية الإنسان في كل شؤون الحياة: المسكن، والملبس، والمأكل، والعلاج الدوائي للأبدان.

وإن هذه القوة المادية في سباق لامتلاك نواصي الحياة، مما كان له أثر سلبي على وجود الانسان: من قتل، وتشريد، وضياع، واضطرابات.

وجاء التحدي الغربي في شكل توسع استعماري؛ بحثاً عن المواد الخام، والأسواق، والمواقع الاستراتيجية، وهذا شَكَّلَ خطراً حقيقياً ومباشراً على المسلمين، حتى بعد الاستقلال السياسي لبعض الدول.

هذا هو التحدي الحضاري الحقيقي الذي يؤدي إلى عدم قدرة المسلمين على مواكبة التطورات العلمية، والثقافية، والتقنية، والاقتصادية التي اجتاحت الكون.

فباستقراء لنصوص الوحي المطهر، وبالاعتبار بحوادث التاريخ، وبالتأمل في دنيا الواقع: يخرج المستبصر،

ويدرك المتابع المتأمل: أن آليات الهجوم على الإسلام، وتشويه حقائقه، وطمس معالمه تتنامى ولا تتناهى، ووتعاظم ولا تتناغم، وتكون أكثر خطورة وأشد ضراوة حينما تشعل الحرب الإعلامية فتيلها، وتذكي الهجمة العدائية الدعائية أوارها، حيث لم تعد مقتصرة على بعض الأقلام الأحادية الحاقدة، بل تبنتها مراكز أبحاث ودراسات، وتلفقتها دوائر ومؤسسات في ظاهرة من التحامل المنظم والتخطيط المبرم.

إذاً؛ تعيش الأمة الإسلامية اليوم تحدياً حضارياً من قبل مدنيات كثيرة، من أخطرها: المدنية الغربية.

وبالرغم من أن التحدي الحضاري ظاهرة لازمة في الأمة، وأنه لم يأت حين من الدهر على المسلمين لم يأت عليهم تحديات حضارية؛ فإن التحدي المعاصر يتخذ طابعاً مختلفاً، يمكن تحوله التدريجي إلى مواجهة حضارية شاملة للجوانب الأيدلوجية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، وهي مصيرية؛ لأنها تعتزم اكتساح الحضارة الإسلامية حتى لا تعود قادرة على الظهور مرة أخرى.

عن ثوبان -رضي الله عنه-؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق؛ كما تداعى الأكلة إلى قصعتها».

قالوا: يا رسول الله! فمن قلة نحن يومئذٍ؟

قال: «لا، بل أنتم يومئذ كثير؛ ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة لكم، وليقذفن في قلوبكم الوهم».

قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟!.

قال: «حب الدنيا، وكراهية الموت»[1].

وبخاصة أنه يوجد في السياسات الغربية نظرية مفادها: وجود عدو دائمٍ أو خطر كامن؛ يستوجب مواجهته قَبْلَ ظهوره.

يضاف إلى ذلك: فكرة صراع الحضارات لصموئيل هانتشجنتن ونهاية التاريخ.

ولقد نجح التحدي الحضاري الغربي -ولو شيئاً يسيراً- في إيهام العقل الإسلامي المعاصر بأنه لن ينطلق من ظلماته إلا بالخروج من ذاته وتراثه؛ أي: الانفصال عن زمانه

---

(١) أخرجه أبو داود، وأحمد، وهو صحيح.

الماضي.

لكن الانفصال عن الماضي وَهْمٌ، لا يجيزه عقل؛ فهو صورة الحق؛ لأنه إذا كان الواقع حقاً: فالحضور الإسلامي واقع؛ لأن الواقع الراهن نسيج تاريخي يحضر فيه الدين حضوراً فاعلاً واسعاً، ولذلك لا يمكن أن ينسلخ عن ذاته، أو ينفصل عن ماضيه، أي: دينه.

ولذلك؛ فإن أثر الحضارة الغربية لم يعد من الأمور التي تتجاهل، لأن ذلك الأثر سوف يوجه مستقبل الأمة لو أسيء التعامل معه.

وبخاصة أن الغزو الحضاري سلاح فتاك: يفضله الغرب -أحياناً- على الدبابة والمدفع، في محاولة إخضاع الأمة الإسلامية وتطويعها.

إن مشكلة التبعية للأجنبي -وهي التي لا يمكن مواجهتها بمعزل عن هذا الأجنبي- الذي لا ينفك عن التحدي العدواني للوجود الإسلامي الذاتي- الفردي والجماعي- بدوافعه الطامعة في تحويل الحضور الإسلامي وعوامله الحيوية إلى موضوع؛ لحضوره هو بالجوار على ما هو حق وجودي للآخر، وباستلاب حريته في إبداع حضور

تاريخي متميز مستقل بذاته، حيث هناك ما يسمى بالتطهير العرقي، والإبعاد، والتهجير، والإلغاء الثقافي، وتفتيت العالم جغرافياً وتاريخياً، والحكم على البشرية بأن تسير في طريق غاية منتهاها ما انتهى إليه الغرب.

إن الأمر يتعدى حدود الهيمنة إلى الاستئصال، وَفْقَ الغايات المالوستية، وأطاريح ماكس نوردو في طرد سكان الجنوب إلى عمق الصحراء؛ ليقضوا نحبهم هناك تاركين أماكنهم للعرق الأفضل الأوروبي(!)

والمواجهة الحضارية تبرز من خلال مظاهر مختلفة، بيد أن نقطة واحدة تقرر مصيرها النهائي لصالح الأمة، أو في صالح أعدائها، تلك هي جدارة الفكرة الحضارية بالبقاء؛ فبقدر ما تكون الفكرة مليئة بركائز التقدم والتغلب، وبقدر ما تبعثه في الإنسان المتقمص لها من الإيمان والمعرفة؛ سيكون تقدم الأمة وانتصارها.

ولن تغني الفكرة الحضارية شيئاً لو لم تملك الأصالة والواقعية، ولم تكن قادرة على تحميل نفسها على كتف الحياة حتى تصنع رجالاً، وتصنع بهم بطولات، وتصنع بهم حضارة متفوقة.

إذ بدون التفاعل بين الإنسان والفكرة؛ كيف يتمكن الإنسان من تغيير واقع وبناء حياة؟! فهل تتقدم أمة تملك ثرائاً ضخماً من الفكرة الحضارية لو لم تتحول فعلاً إلى عطاء وعمل؟!

ومن هنا؛ فإن الإسلام لن يغني الأمة شيئاً ما دام فكراً تاريخياً في ذهنية المسلمين، دون أن يتحول إلى مادة حضارية تتفاعل مع الإنسان في واقعه الخارجي، ولن يقع هذا التحول دون ظهور الإسلام على المسرح من جديد؛ حتى يقوم بدوره كفكرة حضارية.

ذلك لأن الإسلام كدين، والإسلام كتاريخ يختلف كثيراً عن الإسلام كإيمان وعمل، وبالتالي كفكرة حضارية.

إذ الدين بمفهومه الشائع انتماء وطقوس، والتاريخ عبر وحكم، أما الإيمان؛ فهو أصالة وكينونة، أما الحضارة؛ فهي حركة وحياة، وبين القسمين فاصل كبير.

فالمسلمون كانوا أمة، وكانوا خير أمة أخرجت للناس، وكوّنوا حضارة لا مثيل لها، كل هذا تاريخ لا يمكن أن يحقق شيئاً.

ولنا أن نتسائل: هل عاد المسلمون أمة، وهل هم اليوم

خير أمة، وهل هم بناة حضارة؛ بل هل هم حماة حضارة؟

وبكل أسف يجب أن نجيب: كلا، إننا لم نعد اليوم أمة واحدة؛ لأننا نفقد الوحدة والتعاون.

ولم نعد خير أمة؛ لأننا لا نملك كفايتنا من العلم والإيمان.

ولم نعد نبني أو نحمي حضارة؛ لأننا بكل أسف نعاني نكبات عسكرية، وتخلفاً اجتماعياً، علمياً، اقتصادياً.

وبالتالي: فإن إسلامنا في أمس لن يغني عن إسلامنا اليوم شيئاً.

والسؤال هنا: كيف نحول أمس إلى اليوم؟

والجواب سهل يسير، لا بد من طي الفترة التي تفصل اليوم عن أمس؛ ليتصل يومنا بأمسنا، ونبدأ منه المسير.

ويشهد التاريخ أن الإسلام هو الدين الذي يجدد نفسه بنفسه، وَفْقَ مبدأ التجديد والإصلاح بالاجتهاد في الشريعة؛ حتى أضحى قانوناً تاريخياً وفق حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة عام من يجدد

لها دينها»[1].

ذلك لأننا بحاجة إلى واقعين:

قاعدة بناء.

ومنطلق مسيرة.

هما في الواقع أصالة وتفتح، وبدون واحد منهما نخسر المعركة الحضارية.

والاستلهام من الدين الصحيح يشكل القاعدة والمنطلق والأصالة، والتفتح على الحياة يشكل المسير والتفاعل.

فنحن إذاً بحاجة إلى تأصل وتفتح، ولا بد أن نحققهما عبر ثلاثة مراحل:

١- **مرحلة التأصل**، وفيها نحاول استيعاب الفكرة الحضارية التي تتمثل في الدين الإسلامي المصفى إيماناً وعلماً.

٢- **مرحلة البعث**، وفيها نشعر بالتخلف ونستيقظ من سباتنا العميق، ونريد أن نحيا.

٣- **مرحلة التفتح**، وفيها نحاول الاستفادة من

---

(١) أخرجه أبو داود وهو صحيح.

معطيات العلم الحديث الصالحة.

إن هذا هو الخط الواضح القويم الذي لا يمكننا أن ننجح دون الالتزام به، والوفاء بمتطلباته.

إن أسس الحل واحدة، وتتمثل في العودة الصحيحة إلى المنبع الصافي؛ بمراجعة الواقع الذاتي، ونبذ البدع والشوائب التي أصابت المسلمين بسبب جهلهم وقصورهم.

أو برفض الآخر الذي يعمل على غرس جرثومة الانحلال، والفتنة، والضعف، والتفكيك في الجسم الإسلامي.

أو محاولة التوفيق بين الواقع والآخر؛ وذلك بتعديل الآتي من الخارج، والتكيف معه، دون التخلي عن الأصول والثوابت.

بيد أن هناك عقبات تعترض الطريق، وبمدى قدرتنا على تحديها يكون مدى جدارتنا بحماية حضارتنا التليدة، وبناء الحضارة الجديدة.

إن العوامل الداخلية في العالم الإسلامي التي تكيد للإسلام كيداً لهي أشد وأنكى من الآتية من الخارج؛ لأن القادم الخارجي مهما كانت عداوته؛ فهو شيء متوقع، ومن

الممكن تفاديه بالسياسة، أو المهادنة، أو الانحناء أمام العاصفة، أو أساليب الحرب الباردة.

أما الداخلية؛ فهي نار هشيم، يتسع اشتعالها كلما رُمْتَ إطفاءها؛ فهي توقد فتناً، وتفرقنا إلى شيعاً، كل حزب بما لديهم فرحون، وهي: الغلو، والتطرف، والنزعات الإقليمية، والنزغات الحزبية.

وهي التي تريد بالمسيرة الانحراف عن خطها المستقيم.

فبعضها يحاول تجميدنا على الأوضاع الفاسدة.

وآخر يريد تمييعنا في بوتقة الحضارات المعاصرة.

والذي لا ريب فيه: أن الغلو والتطرف بعيد عن روح الإسلام بعد المشرقين؛ ذلك لأن الإسلام عقيدة شاملة أصيلة، متفاوتة كلياً مع فلسفات الإغريق والبراهمة -الوثنية المشركة-، والإسلام منفتح كلياً على معطيات العقل والعلم، ولا يرضى التقوقع ضمن توابيت القديم.

والتمييع العالي هو الآخر عقبة كؤود، يشكلها الانهزاميون الذين منعتهم التيارات الغربية الشعور بأنفسهم، فراحوا ينظرون إلى واقعهم وكيانهم بعيون مستعارة، فلا يرون إلا مصالح الآخرين، فهم يريدون أن

نرفض كل أصيل؛ لأنه في زعمهم السبب المباشر لتخلفنا.

والذي يلفت النظر: أنه كلما اشتد الاحتكاك الغربي بالمسلمين؛ زاد الصراع، واشتدت حدة التطرف والغلو والعنف والإرهاب؛ فالغرب هو مؤجج حركات الغلو والتطرف والإرهاب، ومحتضنها في عقر داره، والساعي بالنميمة السياسية.

وعليه؛ فإن وصف الإسلام بالتطرف والإرهاب بدعة أطلقها الغرب، وأكذوبة روج لها الصهاينة؛ للحد من نشاط المسلمين في الدفاع عن الدِّين والعِرض والأرض.

وعملية إسقاط؛ لأن حياة الغرب قائمة على العنف، والتطرف، والإرهاب، ولا زال الاضطهاد والقتل والتدمير قائماً على مسمع الدنيا وبصرها، لا يرقب في مسلم إلًّا ولا ذمّة، وإن كانوا يُرْضُون المسلمين بأقوالهم ووعودهم: بالتحرير، والتنمية، والديمقراطية ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: ١٢٠].

ولذلك؛ فالأصولية زعم أُلحق بالمسلمين؛ لتجريم العالم الإسلامي، وبخاصة الدول والجماعات التي استعصت على الغرب أن يجرها في فلكه.

لأن الأصولية يُعني بها: التجريم، والإرهاب، والوحشية، والدموية، ومجازفة التحضر والتمدن، وفق معناها الكنسي عندما كان الغرب يسبح في عصر الظلمات!!

وكثير من المسلمين ظلوا بين الطرفين؛ كالشاة العائرة بين الصفين، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً؛ ذلك لأن المنحرفين راحوا يشككون في قدرة الإسلام أن يبني حضارة المسلمين الحديثة الأصيلة.

وبما أن الدين لا يزال يتمتع بقاعدة شعبية واسعة وراسخة؛ فإن المنحرفين لم يقدروا على الهجوم على صلاحية الإسلام، أو إمكانية المسلمين للقيام ببناء حضارة جديدة، بل راحوا ينافقون -كل حسب اتجاهه المتطرف- أيما نفاق.

فبعضهم حاول أن يحصر الدين عند الناس في حدود معينة من السلوك الفردي، وبعض النظم الاجتماعية، أما في المناهج العلمية والقواعد الخلقية؛ فلا بد أن يصبح تابعاً متواضعاً للفلسفة التي يختارونها، كل حسب هواه.

أما النصوص الشرعية المخالفة لهم في نسبتهم هذه؛ فكانت في أيديهم ألين من الحديد بين أصابع داود -عليه الصلاة والسلام-، حيث أخذوا يأولون فيها، ويحرفون،

ويفترون على الله الكذب، وهم هادئون مطمئنون.

وفي الطرف المعاكس تماماً كان الانهزاميون يقومون بدور مماثل؛ ولكن من منطلق مختلف، إذ كانوا يحاولون تجريد الإسلام من روحه الناصعة، ومبادئه الفطرية الصائبة، وتمييع أحكامه المحددة، وتوجيه نصوصه وفق فلسفات الغرب الحديثة، ناسين أو متناسين كل ما في هذه الأخيرة من سلبيات وتناقضات.

وقد بلغ الجُهد ببعضهم حداً دعا المسلمين إلى تبنى فكرة مناهضة للإسلام تماماً، وباسم الإسلام ذاته، وقالوا: لا يعدو الإسلام أن يكون انتماء قومياً، أو قبلياً، أو عائلياً، فهو ينسجم -أو لا بد أن نجعله ينسجم- مع كل جديد يقتضيه اتجاه المدنية الحديثة.

ولم يعلموا أنهم بعملهم هذا انتزعوا عن الإسلام أهم ما فيه؛ وهي الروح المبدعة الخلاقة.

وضاعت الأمة الإسلامية المرتقبة والحضارة الإسلامية المأمولة على مفترق الطرق، واحتارت في زحمة الاتجاهات المتطرفة.

وأصبح الإسلام كلمة مطاطية، كأنها ضباب السواحل

تشمل جميع المتناقضات، وليس أبداً ذلك الدين الواحد الذي جاء به رسول واحد من رب واحد، لتكوين أمة واحدة؛ بل ألف دين، وألف مذهب، وألف أمة، وألف ملة... وكانت هذه عقبة تعترض مسيرة المسلمين الحضارية، وكان لا بد لنا من تحديها بأمرين:

١- تجريد الإسلام من الفلسفات الجاهلية التي نسبها المنحرفون إلى الدين حتى يعود الدين كما أنزله الله -سبحانه- على رسول الله ﷺ، عقيدة صافية، وفكرة رائعة، تحمل نفسها على كتف الحياة، وتنسجم وتتفاعل معها، ولا يمكن ذلك دون العودة إلى ذات النصوص الشرعية، ومحاولة التسليم لها، والتفتح عليها، دون التأويل لها، والتحريف لكلماتها.

إن الإسلام بنى الحياة المادية على أفضل ما تكون، وفتح أبواب الأمل؛ ليصل الإنسان إلى كماله المهيأ له، ولكن ليس على حساب الآخرين -كما يفعل الغرب المادي-، ومع الجانب المادي يسعى الإسلام إلى بناء الكيان الروحي والعقلي والأخلاقي في الإنسان؛ لأن المادة جزء من حياة الإنسان، وأما الجزء الآخر؛ فهو الروح، والعقل، والأخلاق.

قال - تعالى -: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-؛ قال: قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم -وفي رواية: صالح -الأخلاق»[1].

ويروى عن عيسى -عليه الصلاة والسلام- قوله: «ليس بالخبز وحده يحيى الإنسان».

فالأخلاق والعلم جناحان يحلق بهما الإنسان في سماوات الإجادة والإفادة.

٢- تجريد الحضارة الحديثة مما شابها من سلبيات الإنسان الأوروبي، ونظراته الضيقة المحدودة، وذلك بدراستها في ضوء وهدى القرآن والسنة ومنهج خير القرون، دون تقليد منا لها، أو انغلاق عنها.

لأن الانعزال والتقوقع على التراث في عالم اليوم، الذي تحول إلى قرية صغيرة- بحكم التطور التقني الهائل في تكنولوجيا الاتصال -أمر مستحيل، كما أن الانسياق وراء الدعوة إلى حضارة عالمية واحدة بحد ذاته انتصار للمدنية

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، وأحمد، والحاكم وغيرهم وهو صحيح.

الغربية الكاسحة، وهو طريق التبعية الحضارية التي تفقد المسلمين خصوصيتهم الحضارية، ويحولهم إلى مجرد هامش لمدينة الغرب.

إن المشروع الحضاري الإسلامي فعل حضاري مركب، لا يجتر ماضياً، ولا يحاكي راهناً، فعل يبدع ذاته من أصل ذاته (الأصيل): الأصل الذي أبدع نماذجه في التاريخ الماضي، القادر على أن يبدع نماذج جديدة في الحاضر والمستقبل.

وعلينا بعد ذلك الاعتماد على أصالتنا الرسالية، وأن نتخذ من سيرة نبينا محمد ﷺ قوة مناعية في بناء حضارة قوية وسليمة.

نريد جيلاً يحاول التعرف على تاريخه وماضيه، وينفتح على تراثه الإسلامي الصافي الأصلي، ويستلهم منه مشعلاً لطريقه ورؤيته للمستقبل.

لقد حمل المسلمون الأوائل قيم الإسلام العليا ومُثُلَهُ السامية، وأخذوا في نشرها وتعميقها في كل أرجاء الدنيا، وبدأت عملية التفاعل بينها وبين الحضارات السابقة، ومع مرور الزمن، وانصرام القرون: نتجت حضارة إسلامية

كونية، أسهم في تكوينها المكونات الصالحة من الحضارات السابقة، فاغتنت الحضارة الإسلامية بكل ذلك عن طريق التفاعل، وكانت هي بدورها فيما بعد- عندما استيقظ الغرب من سباته وأخذ يستعد مكوناً حضارياً ذا بال-، أمد المدنية الغربية، بما تزخر به اليوم من علوم وعطاء مادي متنوع.

ولذلك كله؛ فإنه في عصر التحدي الحضاري ودوامة التحامل على الإسلام الذي صوب سهامه ضد ثوابت الأمة وقيمها وبلادها، تتعاظم الحاجة إلى مشروع إسلامي حضاري؛ تقويماً للمسيرة، وتصحيحاً للرؤى، وتنسيقاً للجهود والمواقف، وإعلاء لمنظومة المثل والقيم، وإشاعة للود والتسامح والتراحم، وبثاً لروح التعاون والتصافي والتفاهم، وبالتالي: ارتقاء بالإنسانية، وإسعاداً للبشرية، ملامحه: أنه رباني، عالمي، وسطي، سلفي، أخلاقي، إنساني، حضاري، إيجابي، شمولي، واقعي، ترتبط الأصالة فيه بالمعاصرة، يلتزم المصداقية بلا تضخيم، والواقعية بلا انهزامية، والشفافية بلا تهريج، الانصاف رائده، والعدل حادية، والتسامح أسلوبه وقالبه، يعمل على حشد الطاقات في الأمة، لا على تبديدها، يسلك مسالك الإخلاص

للخالق، والرفق والرحمة بالمخلوقين، يتسم بالعقل والتسامح والحكمة، ويحاذر الصلف والعنف والتهور والشطط؛ وبذلك تحقق أمتنا الريادة الحضارية، وتستعيد أمجادها التاريخية، وتتخلص من أزماتها الخانقة، وتصلح أوضاعها المتردية بإذن الله.

وتتمثل مراقي هذا المشروع الحضاري الإسلامي فيما يأتي:

١- إن أولى الخطوات، ونقطة الانطلاق: البدء بالذات، وفهمها، ومحاسبة النفس، والوقوف طويلاً للمراجعات: تصحيحاً في المعتقد، وسمواً في الخلق والسجايا، وسلامة في الاتباع، ومحاذرة الابتداع، ومعالجة لجوانب النقص التي دخلت على الأمة في عقيدتها ومنهجها، وأن تلتزم الأمة نور الوحيين: الكتاب، والسنة، ومنهج القرون المفضلة؛ كما قال ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[1].

يجب أن نتعرف على واقعنا كما هو بالفعل دون رهبة أو خجل، ومن دون تهوين أو تهويل . . . إنها فرصة للحوار

---

(١) متفق عليه.

مع الذات، فهي البنية التحتية للحوار مع الآخرين.

٢-محاولة فهم الآخر والتعرف عليه، وهو هنا: الغرب وحضارته؛ للاستفادة من معطياتها النافعة، دون ذوبان فيها، أو تمييع لديننا ومنهجنا.

٣- نشر الإسلام في العالم المادي؛ لتلقيح حضارته بالمبادئ الأخلاقية، وذلك؛ لتحصين الحضارة الإنسانية من الشر والفساد وهدم القيم الفاضلة في الإنسان.

ولأن الإسلام -بحمد الله- يملك الطاقات الروحية الأخلاقية لإخراج الحضارة المادية من مأزقها، وتحويلها إلى حضارة إنسانية يشارك فيها الجميع.

٤- مناشدة المسلمين حكومات وشعوباً وهيئات وعلماء للنهوض إلى العمل الجاد، من أجل توحيد كلمتهم، وتحقيق الوحدة الإسلامية؛ فهي فريضة شرعية، وضرورة بشرية، تمليها تعاليم ديننا الحنيف، كما أنها مطلب حتمي تمليه ظروف التغيرات العالمية المعاصرة.

إن الوحدة بين الشعوب الإسلامية كسب كبير للأمة الإسلامية، فالعالم اليوم يتجه نحو التكلات الكبيرة؛ مثل: الاتحاد الأوروبي.

٥- التركيز على التجمعات الطلابية الإسلامية؛ ليعود الشباب المسلم الذين تحتضنهم أنداداً حضاريين، يستوعبون إيجابيات الحضارة الغربية بوعي تام، ويرتكزون على ثوابت الحضارة الإسلامية، ليكونوا لبنات قوية في بناء حضاري إسلامي منشود-بإذن الله تعالى-.

﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [يونس:١٠]

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

كلمة الناشر ٥
خطبة الحجة ومقدمة المحاضرة ٧
ما هو التحدي الحضاري ٩
واقع الأمة الإسلامية اليوم ٩
التحديات الحضارية أمام الأمة الإسلامية ١٠
خطورة الغزو الحضاري ١١
كيفية مواجهة الغزو الحضاري ١٢
عناصر قوة الإسلام وثباته أمام التحدي الحضاري ١٤
مراحل المشروع الإسلامي الحضاري المعاصر ١٥
خطورة العوامل الداخلية ١٦
أثر الحضارة الغربية في تغذية حركات التطرف والإرهاب ١٨
شبهات حول الإسلام والمسلمين ١٨
الأصولية واقعاً ومفهوماً ١٩
من أساليب تمييع الإسلام ١٩-٢٠
طرق مواجهة التحدي الحضاري ٢١
مراقي المشروع الحضاري الإسلامي ٢٥

التنضيد والإخراج: دار الوحيين
لإحياء التراث الإسلامي
هاتف: 00962795392779

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدار الأثرية
تلفاكس: ٥٦٥٨٠٤٥ - ٦ - ٠٠٩٦٢
عمّان - الأردن